أسواق صنعاء القديمة .. مربع الحضارة والعراقة

الجـــــزء الأول

١٩١١ دكانا في ٤٠ سوقا و٣٧ سمسرة حولت صنعاء إلى مركز إقليمي

من (دهليز صنعاء) إلى بساطة الماضي وعمق التراث والحضارة

أسواق الحبّ والبهارات والمنقالة والمنجارة .. مؤسسات تجارية وحرفية معرضة للانهيار

حباكة المصاحف وسرج الأحزمة .. حرفة نادرة على مشارف الغروب

استطلاع/اسامة حسن ساري

بين باب اليمن وباب شعوب .. ثمة ١٩١١ دكاناً تتوزع على قرابة ٤٠ سوقاً متخصصاً تحتضنها أزقة وحواري صنعاء القديمة، وتشكل مربعاً تجارياً وإنتاجياً ضخماً ومترابطاً وفق هندسة وصفها أسلاف عمالقة في رؤاهم عكست مهاراتهم واحترافهم لمضمار التجارة وفقاً لمبادئ أخلاقية لاربحية .. كما عكست تلك الأسواق تنظيماً دقيقاً لعناصر الحياة المدنية الراقية والمفعمة بالحضارة.

تلك هي أسواق صنعاء القديمة ، المؤسسة التجارية الاقتصادية المتجذرة في صميم تاريخ وحضارة اليمن خاصة ، والعرب وشعوب العالم عامة من خلال قدرتها على تغطية احتياجات السوق الأخرى بفائض الانتاج قديماً.

في هذا الاستطلاع المتوزع على حلقتين نتعرف على ملامح أسواق صنعاء القديمة حالياً وكيف أخذ كل سوق اسم خاص به وفقاً لتخصصه الإنتاجي والتجاري وإرتباط بعض المسميات بأحداث تاريخية او بمواقف انسانية وكيف استطاعت هذه الاسواق التكيف مع المتغيرات والتطورات مع الحفاظ على أصالتها.

التسوق في أسواق صنعاء القديمة متعة روحية .. ففيها يجد الإنسان نفسه متوحداً مع المكان ومتنقلاً بين عصور وازمنة مختلفة ويزرع ذلك التجوال في نفسه انطباعاً استثنائياً عامرا بالألفة مع الناس والأمكنة.

وخاصة ان ترابط الأسواق المتوزعة في الازقة وإطلالة العمارات الياجورية العائمة في الفضاء عليها تشعر المرء ان المدينة القديمة بأسواقها وحدة فنية متكاملة في الهندسة والتنسيق وان ثمة عوامل ود وتكاتف ربطت هذه الأسواق بمحيطها المعماري والسكاني.

● أسواق صنعاء القديمة التي عددتها كتب التاريخ بـ ٥٠ سوقاً تناقصت لتتراوح حالياً بين ٣٥-٤٠ سوقاً متخصصاً فيها انها مازالت محافظة على ملامحها العريقة وبساطة الماضي رغم تحول حاناتها سماسرها التي يشارف عددها ٣٧ سمسرة الى مستودعات للبضائع والمنتجات المستوردة ،الا ان ذلك لايغيب من أسواقها المنتج المحلي والقديم وتظل قراداتها في كون كل سوق وحدة مستقلة بذاتها لها خصائصها ومميزاتها ودلالاتها العميقة اجتماعياً وانسانياً وتجارياً واقتصادياً.

والأضواء في هذه السطور نسلطها على كل سوق لكشف جمالياته وقيمته التاريخية والمعاصرة.

سوق (نسيت)

تبدأ جولة التسوق في أسواق صنعاء القديمة، من سوق النظارة الذي يمتد من المدخل الجنوبي للمدينة (باب اليمن) الى جوار احدى معاصر السليط الواقعة بعد سمسرة النحاس.

وسوق النظارة عبارة عن ممر طويل يسمى (دهليز) صنعاء اشارة الى مداخل البيوت (الدهاليز) على جانبيه تتراص المحلات التجارية بنظام وترتيب .. ويعتبر خلاصة لأسواق صنعاء القديمة في الوقت الحاضر والتي يفضي إليها هذا الممر، حيث نجد كل سوق مختص ببيع وانتاج سلعة معينة دون غيرها كما سيأتي.

بينما قرابة ٣٠ محلاً في سوق (النظارة) كل ٣-٤ محلات تعرض سلعاً مختلفة عما تعرضه المحلات الاخرى المجاورة .. (التمور المجففة والرطبة بانواعها ، الحلي والمشغولات الفضية بكثرة ، المكسرات والبهارات والحلويات والتمباك والجاز والسليط والكوافي والصرافة والتحف والهدايا والمصاحف ... و .. الخ).

وسمي بسوق النظارة لأنه اشتهر ومازال يبيع العطورات وادوات التجميل والحنا والاقمشة والملبوسات الجاهزة وقيل لأنه أول سوق يقع نظر الزبائن المتسوقين عليه.

والغالب في سوق النظارة هو ان أكثر محلاته سماسر كانت مخصصة لبيع القشر والمفروشات والزعل القديم .. واشياء اخرى جاهزة مثل بيع المصاون المجلوبة من تهامة ووصاب وغيرها من مدن اليمن.

ولان سوق النظارة أشبه بسوبر ماركت راقية ومنظمة وشاملة لمختلف السلع التجارية فإن اهالي صنعاء القديمة كما اخبرنا الاخ محمد احمد الحمامي صاحب محل مشغولات فضية وحلي في سوق النظارة اطلقوا عليه قديماً اسم سوق نسيت من النسيان إشارة الى لجوء الزبون الى هذا السوق في طريق المغادرة لشراء السلع التي نسي ان يشتريها من الاسواق الداخلية.

مركز إقليمي

دهليز صنعاء سوق النظارة يفضي إلى أسواق صنعاء القديمة التي صنفت حسب تخصصاتها إلى أسواق تجارية وأسواق إنتاجية حرفية وأسواق موسمية ..

– ومن الأسواق المتخصصة في التجارة سوق الحبوب والبهارات والزبيب وسوق النظارة والقات والمبساطة والحلقة والمعطارة والملح والصرافة والفتلة والبز .

– والأسواق الموسمية مثل سوق العنب (دار الجامع) الذي تباع فيه الأضاحي .

– والأسواق الإنتاجية الحرفية منها مازال باقياً مثل سوق الجنابي والعسوب والخياطين والمنجارة .

– ومنها ماهو في طريقه إلى الإندثار مثل سوق المحدادة والمدابع والخراطة والسلب (الحبال) والحباكة .

– ومنها ما أندثر مثل سوق الخراطيش (المعابر) والنحاس وسوق الصباغين والكوافي والإسكافيين (النقالين) والقمريات والمواقد والجص نتيجة لعدم قدرتها على التكيف مع المتغيرات الحياتيه .

– وحسب دراسة للدكتور فرانك ميرمين أستاذ علم الاجتماع في معهد الهندسة المعمارية في فرساي (فرنسا) كانت أسواق صنعاء القديمة تمثل على المستوى الإقليمي مركزاً مهماً للإنتاج الحرفي ولتجارة المنتجات الريفية .. إلا أن تأثيره التجاري اكتسب بعداً دولياً لأن المدينة شاركت في تجارة القوافل التي كانت تربط موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي بشمال شبه الجزيرة العربية .

وتقول الدراسة إن شهادة (ابن رسته) في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) تكشف أن سوق صنعاء كان يصدر الجلود والأحذية والسجاد والأدوية المختلفة وأنية من (اليشب الأسمر) .

وكان يوجد في سمسراتها (خاناتها) حرفيون عديدون يعملون بتشذيب العقيق اليماني والأحجار الكريمة .. وكانت القوافل تقدم من الشام ومن بلاد فارس محملة بالذهب والحرير والتوابل والعطورات والأقمشة لتباع في أسواق صنعاء القديمة .

فيما كانت الثياب المنسوجة في مناطق زبيد وبريم ووصاب وحضرموت تباع في سوق البز .

أما السلال والفخار المنتجة في القرى المجاورة كانت تباع في السوق الذي كانت تباع فيه المنتجات الزراعية لتلك القرى .. وشكلت تجارة البن الذي كان يخزن في سوق (البن) في صنعاء ويعاد توزيعه منها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين مصدر غنى للمدينة والدولة .

ويشير الدكتور فرانك بترمين في دراسته إلى أن تاريخ إنشاء العديد من الخانات (السماسر) يعود إلى تلك الفترة (أي القرن ١٧م -١٨م) أو إلى فترة الاحتلال العثماني الثاني .. ويقول :

«لكن المظهر الحالي للسوق يعود إلى الاحتلال العثماني الثاني الذي شيدت خلاله أغلب السماسر والدكاكين .. فمن بين ٣٧ سمسرة جرى إحصاؤها في السوق أو بالقرب منه لم يحتفظ منها بوظيفته التقليدية سوى أسواق بيع الزبيب والبن .

احتفاظ بالتخصص

ذكرت إحدى الدراسات التاريخية لباحث أكاديمي من جامعة صنعاء أن عدد دكاكين أسواق صنعاء القديمة بلغت (١٧٥٠) دكاناً سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م وأصبح عددها (١٩١١) دكاناً بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ .

كما تشير الدراسة إلى أن تقوية العلاقات بين اليمن والسوق العالمي أفضت إلى تقليص أهمية الإنتاج الحرفي في الأسواق القديمة بل وتحولت الكثير من الأسواق الحرفية إلى أسواق تجارية تباع فيها المنتوجات المستوردة .

إلا أن ذلك لم يغير من تخصصات السوق .. فقد ظلت ومازالت محتفظة بتخصصها رغم دخول المستورد ..

ونحن هنا نتناول أكثر أسواق صنعاء القديمة حيوية وشهرة وتكيفاً مع المتغيرات الاجتماعية كما لا نغيب أو نتجاهل الأسواق الأخرى .. ليتسنى لنا الإلمام بالوضع الحالي للأسواق .

سوق الفضة

للفضة سوق خاص اسمه سوق (المخلص) وهذه التسمية تاتي من التخليص حيث تعتبر بلادنا غنية بالخامات الفضية التي تجلب من مختلف المناطق إلى سوق (المخلص) لتخليصها (تصفيتها) من الشوائب والمعادن الأخرى .

يذكر خالد علي شامية أحد تجار الفضة والحلي والمشغولات الفضية أن لفظ «مخلص» يطلق على الفضة النقية التي تتفاوت نسبة معادلتها بين ٩٢٥ - ٩٩٩ سبائك فضية .. أما أقل من هذه النسبة إلى حدود ٦٥٪ يسمى فضة ثم تاتي بعد ذلك النصفي ٥٠٪ والربعي ٢٥٪ ومن هذا اشتق اسم سوق المخلص ..

ويؤكد شامية أن سمسرة النحاس الواقعة في نهاية سوق النظارة اصبحت السوق الأساسية للفضة ويدخل في إطارها سوق العقيق حالياً .. ولكن تاجر فضة معمل خاص خارج المحل كثيراً ما يكون في المنزل .. لتنقية الخامات وتشكيل المشغولات الفضية بالإضافة إلى تخصص هذا السوق في حل الأحجار الكريمة وقطعها .. حيث انه تم دمج سوق العقيق مع سوق الفضة وسوق العقيق متشعب إذ لا يختص التاجر في بيع العقيق فقط إنما الآن يتطرق إلى أكثر من مجال العقيق اليماني المشهور والياقوت وأحجار كريمة مختلفة زمرد، كهرمان، مرجان ، وغيرها يتم بها تطعيم الفضيات الفضية .

وصنفت الفضيات «المخلص» إلى نوعين :

الحلي النسائية مثل القلادات والمشاخص والصدريات الأخرى المتنوعة بتنوع تقاليد المناسبات المختلفة من منطقة إلى أخرى ومنها « المعاصب ،تاج فضي ، الأحزمة ، اللبيب ، المزامير ، اللوازم ، البردق ، المشافر» .

ومن الحلي النسائية أيضاً الخواتم والخلاخل ، والأساور«الشمليات» والمكاحل والأقراط ... وغيرها ولها تشكيلات متنوعه ومتعددة .

النوع الثاني من المشغولات الفضية هي تلك التي يزين بها الرجال مثل الخناجر وأغمادها والعسوب «العُمد والتوزة» والحرز والسيف على الأحزمه ، ومقابض السكاكين ، والمحفظات أيضاً تثبت على الحزام والحنبشيات .

كما أن السيوف أيضاً في سوق «المخلص» صنعت من الفضة وكذلك أغمادها المزخرفة بتشكيلات ورسومات ونقشات فضية رائعة .

أيضاً تحف الزينة وغيرها من المشغولات الفضية التي تعطي خصوصية للتراث اليمني الأصيل ويعشقها الزوار العرب والأجانب ويقتنونها كهدايا ثمينة لأهاليهم واصدقائهم المقربين .. ولم يتمكن أحد من قياس العمق التاريخي لسوق المخلص إلا أن ثمة اتفاق مجمع عليه في سوق المخلص أن اليهود وبالذات يهود صعدة تفننوا في المشغولات الفضية وأبدعوا إلى ما قبل نصف قرن ..

الحبوب والبهارات

ولأن اليمن كما عرفها التاريخ الطويل ومازالت أرضية خصبة للانتاج الزراعي، الحبوب بكافة أنواعها فقد احتل سوق الحب الحبوب مكانة هامة في صنعاء القديمة ، له تكتيك وآلية عمل منظمة منبثقة عن قانون صنعاء الأول وسياتي الحديث عنه لاحقاً الذي لا يغفر لمن يتجاوزه وهي عادات وتقاليد يمنية متعلقة بالتجارة وتنظيمها احترمها التجار والمزارعون .

ذلك القانون نظم المتاجرة في الحبوب ووحد أسعارها والسوق عبارة عن سقيفة كبيرة تجلب إليها جميع الحبوب من مختلف وديان اليمن وسهولها ،فالسقيفه هي المخزن الرئيسي وأي مزارع يجلب الحبوب إلى السوق .

لا يحق لأي تاجر أن ينتظره خارج السوق أو يشتري منه داخل السوق وإنما يودع المزارع بضاعته في السمسرة حتى يحضر عاقل السوق .

أحمد بن علي الكدس تاجر قديم في سوق الحبوب قال أن السقيفة عمرها أكثر من ٣٠٠ عام .. وهي المخزن الرئيسي للسوق هي التي تقوم بتموين المحلات التجارية وتغطية الأسواق الخارجية بل والتصدير إلى دول الخليج وبأسعار موحدة ونظام معين .. وسار التجار في سوق الحبوب على هذا النظام إلى وقت بعيد ..

ويؤكد الكدس أن سوق الحبوب اختل نظامه مؤخراً بسبب تغير الظروف وصار التجار يتعاملون مع البهارات أكثر من تعاملهم مع الحبوب إذ أن البهارات تتوفر بكميات كبيرة بينما الحبوب، صارت حكرا على تجار كبار في صنعاء خارج الأسواق القديمة .. ولهذا اندمج سوق الحبوب مع سوق البهارات ..

والسوقان مجتمعان يبيعان «الذرة البيضاء والحمراء ، الشعير ، البر ، الدخن، البقوليات بأنواعها ، والتوم ، والفلفل ، والحلبة ، والقرفة ، السنوت، والزنجبيل ، والبن ، وغيرها ... بالإضافة إلى بيع البهارات المستوردة ..

تجدر الإشارة إلى أن البهارات ظل سوقها متخصصاً لفترات زمنية طويلة وقبل أن يطلق عليه سوق البهارات كان يسمى «سوق الملح» وهي التسمية التي أطلقت على المنطقة القديمة كاملة .. حيث كان في هذا السوق مطاحن متخصصة في طحن الملح الذي يجلب بكميات كبيرة من الاحواض المتبخرة في السواحل اليمنية.. وكان السوق صغيراً ويبيع الملح فقط ، ثم دخلت عليه البهارات وتوسع واتخذ اسمها ..

وسوق الحب والبهارات من الأسواق التجارية.. ايضا سوق القات المجاور لسوق البهارات، وكان سوق القات يضم ٨-١٠ دكاكين فقط لبيع القات لأن معظم بائعي القات كان لهم زبائن معروفين يأتون إليهم.. لذا استغنوا عن الدكاكين واكتفوا بانتظار الزبائن في منازلهم.. واضطرادا مع النمو السكاني والانتشار المعماري توسع سوق القات ليحتل سمسرة (السراجي) وهي تاريخية وقديمة ، وكانت تختص في المكاييل والموازين (أشبه بالهيئة العامة للمقاييس والمواصفات وضبط الجودة حاليا) وفي هذه السمسرة كان يتم تحديد مواصفات البن اليمني وتصنيف جودته وتحديد أسعاره..

الحرفة النادرة

ووفقا لخارطة الأسواق وترابطها ياتي سوق العنب بعد سوق الحبوب. وسوق (العنب) ترجع تسميته الى كونه كان متخصصا في بيع العنب فقط (الرازقي ،الجبري ، العاصمي ، البياض ، والعرقي والحاتمي (الاسود) ولكنه اليوم تغير وهو من الأسواق الموسمية ولم يبق منه إلا اسمه ودكان واحدة تبيع العنب ، أما المحلات الاخرى فقد تنوعت معروضاتها إنما ذلك لايقيها من إطار التقليد العام للاسواق ومنتجاتها كالتحف والمواد الغذائية المتنوعة.

تجدر الاشارة الى ان المسافة الفاصلة بين كل سوق وآخر لاتتجاوز المترين ،بينما يبلغ طول السوق من ١٥-٢٠ مترا تقريبا.

وقد كان الحرفيون وأصحاب المهن والمشغولات المختلفة ينحدرون من أسر عريقة متعددة في صنعاء القديمة.

وبعض المهن والمشغولات كانت تعمل في منازل صنعاء القديمة وتشارك النساء في صناعتها ثم تعرض في الاسواق الخاصة بها.. مثل الكوافي (الطاقيات /القبعات) كانت تخاط في المنازل ولها سوق رائج وخاص بها (سوق الكوافي) وكان لها طلب وإقبال من الصغار والكبار..

لكن اليوم شارف سوق (الكوافي) على الانذثار النهائي ولم يبق فيه إلا محل واحد يبيع الكوافي ، كان مقفلا عندما زرناه ،وعلمنا أنه للحاج علي حميدالدين .

وذلك حال الكثير من الاسواق التي لم تعد تحظى بإهتمام المجتمع، ولم يعد لمنتجاتها سوق فاعل.

سوق الكوافي حل محله سوق المخياطه وفيه تباع مكائن الخياطة بمختلف صناعاتها بالاضافة الى خياطة الملابس الرجالية ذات الطابع المحلي (أثواب ،جاكتات ، فوط) وغيرها.

وسوق الفتلة كان ذا إنتاج محلي يختص بغزل الأصواف لإنتاج الفتلة.. واليوم صارت كل منتجاته مستوردة.. أيضا لم يعد ثمة أحد يزاول الصباغة وانتهى سوق الصباغين..كذلك سوق النحاس ،صارت تباع فيه المصاحف وتتم في المحلات الحباكة للمصاحف وسرج الأحزمة .. وصار يطلق عليه اسم (سوق الختم/المصاحف) ..رغم أن سوق الختم كان سوقا مستقلا بذاته ووجد فيه الأسلاف بغيتهم من المصاحف المخطوطة ويربو عمرها على ١٠٠ عام.. وهي نادرة وثمينة..

عبدالسلام المترب بائع مصاحف وكتب فقه في سوق (الختم) .. قال ان هذا السوق فيما سبق كان منقسما الى قسمين..القسم الاول مختص في بيع المصاحف المخطوطة والمطبوعة بجميع انواعها .. والقسم الآخر مختص بحباكة المصاحف والكتب والمخطوطات المنهارة.. وعمل الأحزمة اليدوية وسرجها.

والمعروف ان الحباكة حرفة نادرة لاتظهر إلاّ في اليمن وإيران.. والحباكة هي تجليد إطار الكتاب او المخطوطة بالجلد القوي وتثبيته بالسلب الرفيع (الحبل) والصمغ حتى لا تتساقط الأوراق..

وهناك تخوف من اندثار سوق الحباكة والختم حيث لم يعد فيه سوى ثلاثة محلات مختصة في بيع المصاحف وكتب الفقه وتفاسير القرآن وعمل الاحزمة يدويا وسرجها.. اما بقية المحلات الاخرى فقد اتجهت الى بيع أحزمة العسوب ذات السيم الذهبي..

المنقالة والفوانيس والسراجة

ومن المؤكد ان هذه الأسواق التي كانت تستقبل كافة المنتجات الريفية المتنوعة التي يحضرها الريفي ويقايض بها التجار فيعود محملا بمنتجات وسلع أخرى.. ماكانت لتندثر او تنخفض أهميتها لولا ظهور بعض العوامل ، التي منها ميل الناس الى المستورد ومنها ضعف امكانيات التسويق والترويج للمنتج السياحي.. وعدم تكافؤ الدعم والاهتمامات المتمثلة في انشاء مراكز لتطوير المهن والحرف اليدوية ، عدم تكافؤها مع الامكانيات التي يأملها الحرفي والمهني.. بالاضافة الى دخول التقنيات الحديثة والمكائن التي تعطل اليد الحرفية.

ومن الأسواق الحرفية التي على شفا الاندثار سوق "المنقالة" وفيه صنعت الأحذية التقليدية "الطراش" تصنع من الجلد وتنفق من الأسواق نظراً لاتساع الاقبال عليها.. لكن غلاء الجلود ودخول الأحذية المستوردة جعلت الكثير من الحرفيين يناون عن العمل في هذه الحرفة ودخلت صناعة الجنابي على السوق.

ولعل أشهر المنتجات التي صنعت في هذا السوق هو "الدلو" المصنوع من الربل المتماسك "إطارات السيارات" وأيضا صناعة "الغرب" وهو دلو يستخدم لنقل الماء على ظهور الحمير من البرك والسدود وأيضاً صناعة "الخرج" المستخدم لحفظ أدوات المسافرين وأطعمتهم وأمتعتهم المختلفة.

ومن الحاج علي شمس الدين تاجر في سوق النظارة علمنا أن صنعاء القديمة كانت تضم بين حناياها الدافئة ٥٠ سوقاً شعبياً لكن الكثير منها انقرض نتيجة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ودخول الصناعات والتقنيات الحديثة التي بسببها توقفت الصناعات القديمة ولم يعد ثمة سوق لكثير من المصوغات والحرف.

مثلاً الكير كان سوقاً مستقلاً بذاته يستخدم في الحدادة والصناعات الجلدية والأدوات اليدوية الأخرى، ولكن التقنية الحديثة بما لها من مميزات تدخر الجهد والوقت والتكلفة كالدينموهات تسببت في إندثار سوق الكير نهائياً.. أيضاً سوق الفوانيس التي كانت تستخدم للإضاءة ووقودها زيت السمسم الطبيعي وسوق السراجة حيث دباغة الجلود والنسيج وكان يستقبل جميع الأصواف القادمة من الأرياف، أصواف الماعز والأغنام والقطن ، ويصنع منها النسيج، والآن نام سوق السراجة نظراً لوجود المصانع الحديثة للغزل والنسيج والتي تستخرج خاماتها من المخلفات النفطية .

ويقول الحاج شمس الدين أن ما يميز أسواق صنعاء هو كونها معزولة عن البيوت ومستقلة بذاتها بحيث لاينزعج السكان بما تصدره الأسواق من ضجيج وروائح كريهة ومخلفات.

الماريز والمنجارة

هناك أيضاً سوق الصرافة الذي لم يكن يوجد فيه سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م سوى ثلاثة دكاكين للصرافة وصار بعد عشرين عاماً من ذلك التاريخ يضم قرابة ١٧ صرافاً في السوق كله.

وسوق الصرافة كان أول سوق يفتح أبوابه في صنعاء القديمة عقب صلاة الفجر مباشرة لاستقبال الريفيين الذين ينامون جوار مداخل صنعاء التي تفتح أبوابها بعد صلاة الفجر مباشرة وكانت العملة المتعارف عليها هي العملة الفضية "الفرنسي" وعملة الماريزا التي كانت تصكها هذه المحلات لبيت حميد الدين وكان الصراف يشتري من الريفي الجنيهات الذهب أو الريالات الفرنسية الفضية.. أو يمنحه هذه العملات مقابل الحصول على بعض المنتجات الريفية، الآن تطورت محلات الصرافة وامتلكت التقنيات الحديثة لتحويل الأموال من دولة إلى أخرى واستقبال الحوالات وما شابه ذلك من الأعمال المصرفية الحديثة.

يوجد أيضاً سوق حرفي هام وهو سوق "المنجارة" الذي حدثنا عنه النجار الصانع علي الدرام بأن خاماته من الأخشاب كانت تجلب من المحافظات ، كأخشاب الطبب التي كانت تاتي من مأرب ومن المناطق الوسطى والشمالية "الطبب البلدي والعشر الأبيض" ويتم العمل بإخلاص مثلاً الطبب يصنع بدرجة سماكة عالية ، يابس شديد الصلابة ويدهن بمادة معينة تحفظه من التآكل.. والعشر استخدم في صناعة أغماد الجنابي وأقفاص الطيور والصناديق الخشبية المقاومة للرطوبة والماء وتحفظ المواد المخزونة من التعرض للصدأ لسنوات طويلة.

كذلك قام السوق بصناعة الأبواب الخشبية الضخمة مثل بوابات القصور والقلاع والحصون، وابواب صنعاء القديمة وصيانتها باستمرار مثل باب اليمن ، باب شعوب، باب السلام، باب الشقادف، باب القاع، باب البلقة، أيضاً أبواب المنازل والمحلات والدكاكين كانت تصنع في سوق المنجارة بالاضافة إلى عمل الزخارف الاسلامية وصناعة النوافذ والشبابيك وزخرفتها ولأهمية هذا السوق سابقاً كان منه سوقان أحدهما بجانب سوق المنقالة والآخر بجانب سوق العرج ويضيف الدرام قائلاً:

لأسف الآن صارت الأخشاب مستوردة والمهنة دخل عليها من يعبث بها كصناعة العسوب وأقفاص الطيور.

الحلقة القادمة

نستكمل جولتنا الاستطلاعية في أسواق صنعاء القديمة ، في الحلقة القادمة التي ستكون شيقة للغاية ، كونها ستتطرق إلى سوق العرج والحلقة والتعريف بمسمياتها .. وسوق الزبيب والبن ، والمعطاره ، والمحداده والمدابع والخراطه والجنابي والعسوب .. والوقوف على قانون صنعاء الأول .. القانون الذي نظم السوق والمدينة وحرسهما .. وإلى أهمية الأسواق ودورها في تشغيل الأيادي العاملة وتوفير فرص العمل .. وشئون أخرى مثيرة للغاية .